تقديم

اللغة العربية تميزّت عن لغات العالم بكثرة ألفاظها ، وغزارة معانيها .
وما ورد منها قليل من كثير ، وغيض من فيض ، وغرفة من بحر .
وما أصدق قول الإمام الشافعيّ : " لسان العرب أوسع الألسنة مذهبًا وأكثرها ألفاظًا ، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبيّ "

وقد سجّل ذلك ابن فارس في كتابه " الصاحبي " في معرض الفخر باللغة العربيّة التي اختصّها الله تعالى بالفضل ، وميّزها بالبيان حيث قال جل شأنه : " بلسان عربيّ مبين "

قال الصاحبي : ومعلوم أن العجم لا تعرف للأسد اسمًا غير واحد ، فأما نحن فنخرج له خمسين ومائة اسم " .

ولما بزغت شمس الإسلام من سماء القرآن اكتسبت اللغة العربية قوّة في البيان ، وجزالة في اللفظ ، وفخامة في المعنى ، بما تشتمل عليه من ألفاظ موحية ، وكلمات مشرقة ، وتراكيب بديعة .

ومعاني القرآن الكريم لا تنتهي عند حد ، ولا تقف عند نهاية ، فكلما ظهرت معان تجدّدت معان أخرى ، وهكذا .

فمعاني القرآن الكريم مع المتدبرّين والدارسين ولادة بعد ولادة حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

ولله درّ الإمام الغزالي حينما عبرّ عن هذه المعاني بقوله : " إلى

كم تطوف على ساحل البحر مغمضًا عينيك عن غرائبها . أو ما كان لك أن تركب لجّتها لتبصر عجائبها ، وتسافر إلى جزائرها لاجتناء أطايبها ، وتغوص في أعماقها ، فتستغني بنيل جواهرها ؟

أو ما بلغك من أن القرآن الكريم هو البحر المحيط ، ومنه يتشعّب علم الأولين والآخرين كما يتشعّب من سواحل البحر المحيط أنهارها وجداولها "

ومن المعاني الغزيرة التي ضمّها القرآن الكريم من خلال كلماته المشرقة والغاظة البديعة ما يسمى بالمشترك اللفظيّ .

عشت في رحاب القرآن الكريم دارسًا هذه الظاهرة ، باحثًا عن مصادرها ، عارضًا المؤلفات التي ألفت في ميدانها ، وأرجو الله أن يوفقنا لخدمة كتابه ، وعرض درره وجواهره ، إنه نعم المولى ، ونعم النصير .

عبدالعال سالم مكرم

١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م